

الاعترا ب عن الله

(المفهوم - الأبعاد - الصورة السريرية)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAlypsy-AlienationFromGod.pdf>

علي عبد الرحيم صالح

مدير مركز الارشاد النفسي في جامعة القادسية - العراق

ali_psycho5@yahoo.com



يحمل غالبية الأفراد معتقدات جازمة حول وجود القوى الروحية والغيبية التي تحكم هذا العالم ، إذ يؤمنون بان لهذه القوى القدرة على حفظ الناس ورعايتهم و حمايتهم والتحكم بمصائرهم، ويظهر هذا الايمان بدرجة قوية عند تعرضهم للظلم والشدائد والازمات والمرض ومواقف الموت ، ولكن ماذا لو تعرض الافراد لمثل هذه المواقف ولم يجدوا تلك القوى الى جانبهم؟ ولا سيما بعد التضرع والاستغفار والدعاء والصلاة والالتزام بتعاليم الله. وكيف سينتكفون او يواجهون عدم الاستجابة لمطالبهم؟ وما هي السلوكيات التي ستظهر لديهم؟

ان احدى السلوكيات التي تظهر لدى الافراد تدعى بالاعترا ب عن الله Alienation From God، التي تتمثل بفقدان الفرد لثقتة وايمانه بعدم استجابة الله له، مما يؤدي الى اصابته بحالة من الخذلان وخيبة الامل بقوى الله على التغيير، كذلك الاعتقاد بان الله لم ينصفه من الظلم، ولم يؤدي واجبه اتجاه رعايته و حمايته، لذلك يميل الافراد المغتربين الى الابتعاد عن روح الله، والاصابة باليأس وفقدان الامل وعدم الرضا.

ويشير عالم النفس الديني فيورباخ Feuerbach بان الاعترا ب عن الله هو احد اشكال الاعترا ب التي يعتقد في ضوءها الفرد بعدم رغبة الله على مساعدته وتخليصه من محنته وتحقيق اهدافه، مما يؤدي الى الابتعاد عنه، والشعور بالدونية وعدم الهمية والضياع والعزلة؛ ويشير عالم النفس سميث Smith,2002 بان المغترب عن الله يشعر بعدم المعنى وان الله غير عادل وان العدالة الالهية غير موجودة، فضلا عن شعوره بالغضب من الله ، وترك جميع العبادات الدينية، كذلك يرى اوبراين O'Brien,2011 بان الاعترا ب عن الله يتمثل في شعور الفرد بان الله ابتعد عنه وقت حاجته الشديدة ولم يقدم له العون والمساعدة .

أبعاد الاعترا ب عن الله

تظهر ابعاد هذا المتغير على شكل اضطراب في مبدأ حياة الفرد الدينية، ويعم هذا الاضطراب ليتجاوز وجوده المادي والنفسي والاجتماعي، إذ يؤثر هذا النوع من الاعترا ب على مشاعر ثقة الفرد بالله، ونظمه العقائدية، ويعاني حالة من الصراعات والنزاعات المرتبطة بالايمان بالله، ومزاولة طقوسه الدينية اليومية. وتتفق اغلب الدراسات النفسية ان مظاهر صور الاعترا ب عن الله تظهر في

يحمل غالبية الأفراد معتقدات جازمة حول وجود القوى الروحية والغيبية التي تحكم هذا العالم ، إذ يؤمنون بان لهذه القوى القدرة على حفظ الناس ورعايتهم و حمايتهم والتحكم بمصائرهم

ان احدى السلوكيات التي تظهر لدى الافراد تدعى بالاعترا ب عن الله Alienation From God، التي تتمثل بفقدان الفرد لثقتة وايمانه بعدم استجابة الله له

يميل الافراد المغتربين الى الابتعاد عن روح الله، والاصابة باليأس وفقدان الامل وعدم الرضا.

يشير عالم النفس الديني فيورباخ Feuerbach بان الاعترا ب عن الله هو احد اشكال الاعترا ب التي يعتقد في ضوءها الفرد بعدم رغبة

الآتي:

أ. تغير صورة الله : تعد التحولات في صور الله من اولى مظاهر الاغتراب، وغالبا ما تظهر بعد تعرض الفرد لحادثة مؤلمة وصادمة لم تستطع قوى الفرد لوحدها على مواجهتها بفاعلية كبيرة، إذ نجد انه يبدأ بالشعور بالذنب والقاء اللوم على الاخرين والقوى الروحية التي لم تساعده، فالفتاة التي لم تساعدها اية قوة لمنع تعرض حادثة الاغتصاب وتترك انها لا تستحق هذه الحادثة تبدأ باللقاء اللوم على الاخرين والقوى الغيبية التي لم تساعدها في منحتها الشديدة، نتيجة لذلك يتغير مفهوم الله في مخططاتها المعرفية، وتتحول صورته من كونه الها عادلا وطيبا الى قاسيا وظالما وغير عادل.

ب. الوحدة الوجودية: يشير عالم النفس كوهين Cohen,2016 ان من مظاهر الاغتراب عن الله

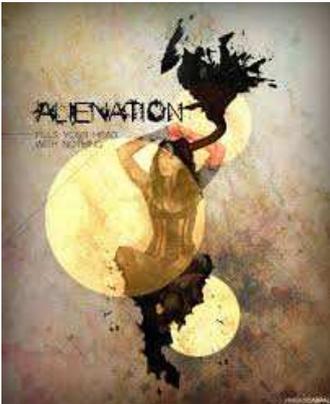


الوحدة الوجودية، التي تتمثل بشعور الفرد بالضالة والضحالة والفراغ في وجوده المادي والاجتماعي، إذ يكون الفرد من خلالها تائها وضعيفا امام تحدي الشر والضغوط والمصاعب الحياتية، كذلك يشعر بأنه معاقب من قبل الله بشكل لا نهائي، وان الرحمة الالهية انعدمت اتجاهه ، لذلك يصبح غير مبالي ومكترث بها، وقد يصبح ايمانه باشياء اخرى اقوى من ايمانه بوجود الله، مما يفتح له ذلك طريقا نحو الاحاد.

ج. التشكيك الديني : يعد التشكيك الديني مظهرا اخر من الاغتراب عن الله، التي يبدأ فيها المغترب

على حد وصف داير Dyer,2015 بمراجعة الكثير من القيم والمعتقدات والعبادات الدينية ، ويظهر هذا التشكيك في مدى جدوتها في تحقيق رغباته وتحقيق أمنه وخلصه من كل شر، وبما ان المغترب بدأ يفقد ايمانه فانه يترك الكثير من الطقوس الدينية وابتعد عن ممارستها بحرص او تركها نهائيا.

كذلك قد يمتد التشكيك ليأخذ المغترب في مسار مغاير عن حياته الدينية السابقة، إذ قد يتجه به نحو الشك بوجود الله، وما هي الدلائل التي تؤكد وجوده، كذلك يوجه المغترب الى نفسه مجموعة من التساؤلات مثلا هل يستحق الاله الذي اؤمن به، عبادتي له ؟ هل ان ديانتي مزيفة؟ هل توجد ديانة اخرى تستحق العبادة اكثر من ديانتي.. وغيرها .



د. الانعزال الروحي: يبدأ الانعزال الروحي عند اشد حالات

الاغتراب، الذي يظهر في ضوء شعور المغترب بالوحدة والانفصال عن ابناء ديانته الذين يعيشون معه، إذ يشعر بأنه لا ينتمي اليهم، وانهم غرباء عنه، ولا تتسجم افكاره ومعتقداته معهم، لذلك يبدأ بالانعزال عن الاخرين، وعدم مشاركتهم المناسبات الدينية والاجتماعية، ويكره تواجده معهم، ومحاولة مناقشتهم حول جدوى افكارهم الدينية وما حققته لهم.

الصورة السريرية للمغترب عن الله

قدم مجموعة من الباحثين مجموعة من الخصائص السلبية والمرضية التي تظهر لدى الافراد الذين يعانون من الاغتراب الروحي، إذ وجدت دراسة بيرج (Berg,2011) ان المغتربين عن الله يشكون

الله على مساعدته وتخليصه من
محنه وتحقق اهدافه.

ان المغترب عن الله
يشعر بعدم المعنى وان الله
غير عادل وان العدالة
الالهية غير موجودة، فضلا
عن شعوره بالغضب عن الله

يؤثر هذا النوع من
الاغتراب على مشاعر ثقة
الفرد بالله، ونظمه العقائدية،
ويعاني حالة من الصراخات
والنزاعات المرتبطة بالايمان
بالله، ومزاولة طقوسه الدينية

تعد التحولات في صور
الله من اولى مظاهر
الاغتراب، وغالبا ما تظهر
بعد تعرض الفرد لحادثة
مؤلمة وصادمة لم تستطع
قوى الفرد لوحدها على
مواجهتها بفاعلية كبيرة

من مظاهر الاغتراب عن
الله الوحدة الوجودية، التي
تتمثل بشعور الفرد بالضالة
والضحالة والفراغ في
وجوده المادي والاجتماعي

يعد التشكيك الديني
مظهرا اخر من الاغتراب
عن الله، التي يبدأ فيها
المغترب على حد وصفه
داير Dyer,2015
بمراجعة الكثير من القيم

والمعتقدات والعبادات
الدينية
بما ان المغترب بدأ
يفقد ايمانه فإنه يتترك
الكثير من الطقوس الدينية
ويبتعد عن ممارستها بحرص
او تركها نهائياً

قد يمتد التشكيك ليأخذ
المغترب في مسار مغاير عن
حياته الدينية السابقة، إذ قد
يتجه به نحو الفكن بوجود
الله، وما هي الدلائل التي
تؤكد وجوده

يبدأ الانعزال الروحي
عند اشد حالاته الاغتراب،
الذي يظهر في ضوء شعور
المغترب بالوحدة والانفصال
عن ابناء ديارته الذين
يعيشون معه

ان المغتربين عن الله
يشكون من زملة مرضية
تتمثل بالشعور بالذنب
والغضب الدائم والاستياء
والخوف من الموت

ان الافراد الذين
يظهرون تحولا كبيرا في
معتقداتهم الدينية في اتجاه
سلبى يواجهون مجموعة من
التحديات المرضية
لمعتقداتهم الوجودية مثل
اللامعنى والشعور بالآلم
وتدهور الصحة النفسية

من زملة مرضية تتمثل بالشعور بالذنب والغضب الدائم والاستياء والخوف من الموت، وأشارت دراسة فونتانا وروزينيك (Fontana & Rosenheck, 2004) ان الافراد الذين يظهرون تحولا كبيرا في معتقداتهم الدينية في اتجاه سلبى يواجهون مجموعة من التحديات المرضية لمعتقداتهم الوجودية مثل اللامعنى والشعور بالآلم وتدهور الصحة النفسية وارتفاع مستوى العجز والشعور بالذنب، كذلك وجدت دراسة كالديرا، وكارفاليو وفيرا (Caldeira, Carvalho & Vieira, 2017) في ضوء دراسة مجموعة مرضى مصابين بالسرطان واجهوا الاغتراب الديني، انهم كانوا يشعرون بحالة شديدة من الاكتئاب، وتدني مناعة الجسم، والانسام بضعف القدرة على مواجهة ودمج المعنى والهدف من الحياة في بنيتهم المعرفية، وبدأوا بالابتعاد عن اهلهم واصدقائهم.

وتوصل عالم النفس آمين Ehman, 1998 الى سبعة خصائص نفسية ومرضية شائعة لدى المغتربين دينياً ، تتمثل بالاتي:

1. الانقطاع عن الممارسات الدينية (ولاسيما الصلاة / والأنشطة الاجتماعية والدينية)
2. صراع داخلي حول معنى أو هدف الحياة.
3. الشعور بالظلم
4. اليأس والقنوط
5. الانسحاب من العلاقات الاجتماعية.
6. الحزن.
7. الاستسلام للواقع.

التدخل والشفاء الروحي

إن إحدى التساؤلات التي طرحت حول هذا المفهوم، هل يمكن تقديم الشفاء الروحي للفرد الذي يعاني من الاغتراب عن الله؟ ولا سيما انه يعاني من اوجاع نفسية واجتماعية شديدة، لذلك حاول مجموعة من الباحثين وضع برامج وتوصيات حول كيفية اعادة ثقة الفرد بالله، وترميم علاقته الروحية معه، وجعله يتجاوز هذه المحنة بنجاح.

ومن ضمن هذه البرامج وضع عالم النفس فوستر Foster, 1982 مجموعة من الخطوات، تتمثل بمساعدة الفرد على المحنة التي يعاني منها، ومحاولة اقناعه من جديد بأهمية قيمه الروحية في التغلب على اعباءه وضغوطاته، ومزاوتها بصورة تدريجية وإيجابية، وجعله يعيش بأجواء روحية مريحة. كذلك يوصي هاس Haase et.al, 1992 بان ترميم العلاقة الروحية لدى الذين تعرضوا لخبرات مؤذية تتم من خلال توفير الرفاهية الوجودية وجعلهم يشعرون بانهم يعاملون معاملة طيبة ويعيشون بكرامة وصدق، إذ ان هذه تساعد الفرد على ايجاد المعنى من الحياة، وتوفير الامل، وترفع مستوى تقدير الذات. ورغم ان الباحثان السابقان يؤكدان على توفير الراحة والرفاهية الوجودية للفرد المغترب فان عالم النفس ناري ناياسامي Narayanasamy, 1993 اوصى بنقطة مهمة جدا لتغيير حياة الفرد المغترب روحياً، إذ يرى ان التغيير يبدأ من خلال مساعدة الفرد بالتغلب على مخاوفه المرضية، وجعله يشعر بالعدالة الالهية من جديد، وجعله يقتنع بأهمية وفائدة الخبرات المؤذية التي مر

بها في تطوير شخصيته وتجاوز المحن القادمة، وتشجيعه على ممارسة الانشطة الدينية الرسمية من جديد مثل الصلاة والذهاب الى دور العبادة.

فضلا عن ذلك قام لويد ريتشاردز Lloyd-Richards,1996 بابتكار برنامج ادارة الشدة الروحية The management of spiritual distress التي تؤكد على :

- العمل على تقليل الشعور بالعزلة.
- التعامل مع مخاوف الشخص وافكاره غير العقلانية والاجابة على تساؤلاته الوجودية.
- توفير حياة تتسم بالصدقة والثقة والطيبة.
- تطوير المهارات النفسية والاجتماعية، وتشجيعه بانه شخص قادر على مواجهة مصاعبه.
- مساعدة الفرد على تقبل المفاهيم والقيم الروحية من جديد، فضلا عن ممارسة الانشطة الدينية.
- تشجيع الافراد على محادثة رجال الدين ومناقشتهم حول القضايا الروحية ومشاركتهم في المناسبات الدينية.

وفقا لذلك وجدت دراسة كيا وأب واشولتز Wachholtz,2005 ، Pargament،AB ، KI ان هذه البرامج ذات دلالة احصائية في استعادة خبرات الافراد الروحية وتحمل الالم النفسي وادارته بشكل جيد، إذ انخفض لدى الافراد الذين يعانون من الاغتراب الديني مستوى القلق، وتطورت لديهم الخبرات الروحية واصبحوا ماهرين في كيفية استثمارها في حياتهم اليومية، وبدأوا يشعرون من جديد بالسعادة والرفاهية الوجودية .

المصادر

- Berg , G(2011): The relationship between spiritual distress, PTSD and depression in Vietnam combat veterans. J Pastoral Care Counsel. 65(1-2):6:1-11.
- Caldeira, Sílvia, Emilia Campos de Carvalho, and Margarida Vieira. "Between Spiritual Wellbeing and Spiritual Distress: Possible Related Factors in Elderly Patients with Cancer." Revista Latino-Americana de Enfermagem 22.1 (2014): 28-34. PMC. Web. 4 July 2017.
- Cohen ,Chaim Charles(2016) : From spiritual alienation and existential loneliness to faith, School of Social Work, and Efrata College.
- Dyer, Lorrie Lane (2015) : An Alienation From God, University of Dayton Press.
- Ehman, Chaplain John (1998): adaptation of "Spirituality & Pain: Assessment For Spiritual

وارتفاع مستوى العجز والشعور بالذنب

إن احدي التساؤلات التي طرحت حول هذا المفهوم، هل يمكن تقديم الشفاء الروحي للفرد الذي يعاني من الاغتراب عن الله؟ ولا سيما انه يعاني من اوجاع نفسية واجتماعية شديدة

محاولة اقتناعه من جديد بأهمية قيمه الروحية في التغلب على المعاء وضغوطاته، ومزاومتها بصورة تدريجية وأيجابية، وجعله يعيش باجواء روحية مريحة

ترميم العلاقة الروحية لدى الذين تعرضوا لخبرات مؤذية تتم من خلال توفير الرفاهية الوجودية وجعلهم يشعرون بانهم يعاملون معاملة طيبة ويعيشون بكرامة وصدق،

التغيير يبدأ من خلال مساعدة الفرد بالتغلب على مخاوفه المرضية، وجعله يشعر بالعدالة الالهية من جديد، وجعله يقتنع بأهمية وفائدة الخبرات المؤذية التي مر بها في تطوير شخصيته وتجاوز المحن القادمة

*** **

إصدار الكتاب السنوي الرابع: "ش.ع.ن: إنجازات أربعة عشرة عاماً من الكودم"

(شامل كامل الإنجازات)

بمناسبة:

- الذكرى الرابعة عشرة لإطلاق الموقع العلمي "شبكة العلوم النفسية العربية"

- اختتام "الأسبوع السنوي الثاني لإصدارات" ش.ع.ن" في علوم وطب النفس " من 13 الى 20 جوان 2017



تحميل الكتاب السنوي الرابع (كامل الإنجازات)

- التحميل من موقع "شبكة العلوم النفسية العربية"

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBarabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ "مؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معاً ... نذهب أبعد

مركز باصاير الأبحاث والدراسات النفسية
Bassaaer
وفي أنفسكم أفلة تبصرون